قراءة الحســـن البصري

التي خالفت المتواتـر في معانـي القرآن للفـرَّاءِ

"جمع وتـوثـيق وتـوجيه"

إعداد الدكتور

محمَّد بن صوال بن عايش الرَّاجحي البقمي

الأستاذ المشارك بقسم اللُّغة العربيَّة

كليَّة الآداب - جامعة الطَّائف

المملكة العربية السعودية

قراءة الحسن البصري التي وافقت المتواتر في معاني الفرَّاء جمع وتوثيق وتوجيه

محمَّد بن صوال بن عايش الرَّاجحي البقمي

قسم اللُّغة العربيَّة، كليَّة الآداب، جامعة الطَّائف، المملكة العربية السعودية.

البريد الإلكتروني: dr. sawal76@gmail. com

الملخـــص:

تهدف هذه الدِّراسة إلى جمع قراءة الحسن البصري التي وافقت المتواتر في معاني الفرّاء وتوثيقها وتوجيهها، وقد بلغت ستًّا وسبعين قراءةً وافق الحسنُ السبعةَ أو بعضَهم في ثماني عشرة قراءة، كما وافقت قراءتُه السبعةَ والعشرة معًا في تسعة وأربعين موضعًا، ووافقت قراءتُه قراءةَ يعقوب وحدَه - وهو من العشرة - في تسعة مواضع. ومِمَّا وقف عليه البحثُ أنَّ الفرَّاء يفاضل بين القراءات، ويطلق عليها أحكامًا تقويميّة، وربما ذكر قراءة الحسن دون توجيه، وكان مِمَّا وجّه به قراءة الحسن - سوى التّوجيه النحوي والصرفي - الحملُ على المعنى أو التوجيه لاختلاف لغات العرب.

الكلمات المفتاحية: القراءات – المتواتر- معاني الفراء- الوجيه النحوي- الحمل – اللهجات.

The Recitation of Al- Hassan Al- Basri that agrees with the successive Interpretation of Al- Far'a A Collection، Documentation and Orientation

By: Mohammed Bin Sawal Bin Ayesh Al- Rajhi Al- Baqmi
Department of Arabic Language
Taif University
Kingdom of Saudi Arabia

Abstract

The present research aims at collecting the recitation of Al- Hassan Al-Basri that agrees with the successive interpretation of Al- Far'a. The research is also keen on documenting and orienting this recitation. The recitation included around seventy- six readings. Al- Hassan agrees with the seven or some of them in around eighteen readings. In addition، Al-Hassan's recitation agreed with the seven and the ten، together، in forty-nine reading places (instances). Moreover، Al-Basri's recitation agrees only with Yacoub's recitation – one of the ten- in nine places. The research has found out that Al- Far'a compares readings، gives evaluative rulings and he may have referred to Al- Hassan's recitation unintentionally. It is well- known that he recommended Al- Hassan's recitation- rather than the syntactic and morphological orientation- relying on meaning or orientation due to the differences in between the dialects of the Arab.

Keywords: readings، successive، Al- Far'a's interpretation، syntactic orientation، relying on، dialects.

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمـــة

الحمد لله، والصَّلاة والسَّلام على رَسُولِ الله، وبعد:

فإنَّ الصِّـلة بين القرّاء والنّحويين صـلةٌ وثيقةٌ لا تكاد تنفكّ عراها، ولا تُحَلّ قواها، فالنحويون الأوائل معدودون من القرّاء، كيحيى بن يعمر، وعبد الله بن أبي إسحاق، وعيسى بن عمر، وأبو عمرو بن العلاء، وأبو الحسن الكسائي، وقد بلغ من عناية النحويين - بعد هؤلاء الأوائل - أنْ صنَّفوا كتبًا في القراءات والاحتجاج لها، وتوجيهها، متواترِها وشاذّها على السواء، بل لا يكاد يخلو كتابٌ نحويّ منها، ومن أهمّ هذه الكتب كتبُ معاني القرآن وإعرابه، فهي تقتضي بحسب مادّة بحثها التعرّضَ للقراءات ودرسها على تفاوتٍ عند مصنّفيها بين مُقلٍّ ومكثر للقراءات وتوجيهها والاستدلال لها، ومن أوعبها وأجمعها للقراءات (معاني القرآن) للفرّاء، ذلك السِّفر النَّفيس الَّذي ضمّنه صاحبُهُ علمًا وفيرًا في علوم العربيَّة وما يتّصل بها، فلقد رأيت فيه عنايةً ظاهرةً جدًّا بالقراءات، وتوجيهها وفق ما يقتضيه كلام العرب وعزوها لأصحابها، ومن أبرز من تكرّر اسمه في هذا الكتاب الحسن البصري [(١)] أحد القرّاء الأربعة عشر، فكثيرًا ما يعزو الفرَّاء القراءة له، وربما قدّمه على غيره من القرّاء، فأردتُ أن يكون مدارُ هذا البحث على قراءة الحسن البصري عند الفرَّاء لأقفَ على جهد عَلَم من أعلام القرّاء، وأدرسَ توجيه الفرَّاء لقراءته بعد توثيقها، وأذكرَ التوجيهات المحتملة للقراءة - ممَّا لم يذكره الفرَّاء - ومناقشتها مستفيدًا في ذلك من الكتب الَّتي اهتمت بتوجيه القراءات، أو كتب التَّفسير وغيرها.

ولم أجد بعد البحث والتّنقيب - حسب ما تيسّر لي - مَنْ عُني بدراسة قراءة الحسن

---

(١) هو الحسن بن أبي الحسن يسار أبو سعيد البصري، مولى زيد بن ثابت، وقيل: مولى جميل بن قطبة، وقيل: غير ذلك، روى عن جمع من الصَّحابة، نشأ بالمدينة، وحفظ كتاب الله في خلافة عثمان، إمام زمانه علمًا وعملًا، له مناقب جليلة، كان جامعًا عالمًا فصيحًا، ولد لسنتين بقيتا من خلافة عمر ﷺ، ومات في رجب سنة عشرٍ ومائة، وله ثمانٍ وثمانون سنة. وترجمته في غاية النِّهاية ١ /٢٣٥، طبقات المفسِّرين ١ /١٥٠، تذكرة الحفّاظ ١ /٥٧.

البصـري في كتاب (معاني القرآن) للفرَّاء، غير أنَّ هناك دراسـتين ربما يوهم عنوانهما أنَّهما تلتقيان مع هذا البحث التقاءً تامًّا، لكنَّهما تختلفان حقيقة عنه كما سأبيّن:

الأولى: بعنوان: توجيه القراءات عند الفرَّاء من خلال كتابه (معاني القرآن)، للباحث إبراهيم بن عبد الله آل خضران الزهراني، تقدّم بها لنيل درجة الماجستير في التَّفسير وعلوم القرآن في كليَّة الدّعوة وأصـول الدِّين من جامعة أمّ القرى، وهي دراسـة عامّة كان اهتمام الباحث فيها على القراءات المتواترة، وهو ينحو إلى الإيجاز الشَّـديد في مواطن كثيرة جدًّا، وقد فاتته قراءات كثيرة لم يدرسـها - وهو معذور لطول البحث وكثرة القراءات - مع اختلاف في المنهج، والهدف، والفئة المقدّم لها البحث.

الأخرى: قراءة الحسـن البصـري وتوجيهها من لغة العرب في سـورتي الفاتحة والبقرة حتَّى الآية (١٤١). للباحث: أبو هواش إسـماعيل عبد الرَّحمن، وهي دراسـة تعنى بتتبّع قراءة الحسـن في سـورة الفاتحة، والجزء الأوَّل من البقرة، وكما هو ظاهر من عنوان الدِّراسة الاختلاف البيّن مع هذا البحث من وجوه عدّة، منها:

أنَّها دراسـة لقراءة الحسـن في قرابة جزء واحد من القرآن، فيما يدرس هذا البحث قراءة الحسـن عند الفرَّاء في القرآن كلّه، كما أنَّ هذا البحث ملتزم بما أورده الفرَّاء في (معاني القرآن)، والدِّراسة غير ملتزمة بذلك.

ونظرًا لكثرة مواضـع قراءة الحسـن عند الفرَّاء - إذ بلغت أربعة مواضـع ومائة فيما أحصيته ودرسته - ولصعوبة نشر البحوث الطَّويلة في المجلّات العلميَّة، ولأنَّ التَّقسيم الَّذي صنعته موافقٌ لتقسيم القراءات من حيث تواترها وشذوذها جعلتُ هذه الدِّراسة في بحثين:

الأوَّل: قراءة الحسن البصري الَّتي وافقت المتواتر في معاني الفرَّاء: جمع وتوثيق وتوجيه.

الآخر: قراءة الحسـن البصـري الَّتي خالفت المتواتر في معاني الفرَّاء: جمع وتوثيق وتوجيه، وهو الَّذي بين يديك.

واقتضـت طبيعة البحث أنْ أقدّم له بمقدّمة بيّنت فيها الهدف منه، والمنهج الَّذي سـرت عليه، تليها مواضـع قراءة الحسـن حسـب ورودها عند الفرَّاء ودراسـتها، ثمَّ ملاحق

إحصـائيّة لقراءة الحسـن، فالخاتمة الَّتي تضـمّنت أبرز نتائج البحث، وقد اتّبعت في كتابة هذا البحث المنهج الآتي:

- ترتيب الآيات حسب ورودها عند الفرَّاء.
- ترقيم كلّ آية وكتابتها بالرّسم العثماني على قراءة حفص عن عاصم.
- أُوْرِد كلام الفرَّاء في توجيه قراءة الحسن بنصّه أو بمعناه مع الإشارة لموضعه في كتابه.
- توثيق نسبة قراءة الحسن في الحاشية من كتب القراءات أو التَّفسير.
- ذكر توجيهاتٍ أخرى للقراءة لم يذكرها الفرَّاء، أو توجيه قراءة الحسـن الَّتي نسـبها الفرَّاء له ولم يوجّهها.

هذا وأسأل الله ﷻ أن يوفّقني للصَّواب، وأن يجعل هذا العمل خالصًا لوجهه الكريم، والله الموفّق.

١ - قال تعالى:

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقُولُواْ رَٰعِنَا ﴾ [البقرة: ١٠٤]

قال الفرَّاء: ((وقد قرأها الحسن [١]: {لَا تَقُولُواْ رَاعِنًا} بالتَّنوين، يقول: لا تقولوا حُمْقًا، وينصب بالقول، كما تقول: قالوا خيرًا، وقالوا شرًّا)) [٢]، والَّذي يظهر من توجيه الفرَّاء أنَّه نصبه على أنَّه مصدرٌ، بدليل قوله: (لا تقولوا حُمْقًا)، وَنَصَبه كذلك بالفعل ﴿ لَا تَقُولُواْ ﴾، وذكر الزَّمخشريّ [٣] وجهًا ثالثًا لنصبه، فهو عنده منصوبٌ؛ لأنَّهُ صفةٌ لمصدر محذوف، أي: لا تقولوا قولًا راعنًا منسوبًا إلى الرَّعَن بمعنى: رَعْنيًّا، وتابعه أبو حيَّان، والسَّمين الحلبي. ففي قراءة ﴿ رَٰعِنَا ﴾ النَّهيُ متوجِّه إلى اللَّفظ (راعنا) خاصَّةً، وهو فعل أمر، وفي قراءة الحسن النَّهيُ عامّ عن قول الرّعونة، والحمق في خطاب النَّبيِّ ﷺ

٢ - قال تعالى:

﴿ أُوْلَـٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ ٱللَّهِ وَٱلْمَلَـٰٓئِكَةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴾ [البقرة: ١٦١]

قال الفَرَّاء: ((وقرأها الحسن [٤] {لَعْنَةُ ٱللَّهِ وَالْمَلائكَةُ وَالنَّاسُ أَجْمَعُونَ}، وهو جائز في العربيَّة، وإن كان مخالفًا للكتاب؛ وذلك أنَّ قولك: (عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللهِ) كقولك: يلعنهم الله، ويلعنهم الملائكة والناس، والعرب تقول: عجبت من ظلمك نفسَك، فينصبون النّفس؛ لأنّ تأويل الكاف رفعٌ، ويقولون: عجبت من غلبتك نفسُك، فيرفعون النّفس؛ لأنّ تأويل الكاف نصب)) [٥].

---

(١) معزوّة للحسن في مختصر ابن خالويه ص ١٦، وفي إعراب النحَّاس ١ /٢٥٤.

(٢) معاني الفرَّاء ١ /٧٠.

(٣) الكشَّاف ١ /١٧٤، وانظر البحر ١ /٥٤٣، الدر ١ /٣٣٢.

(٤) وهي منسوبة له في المحتسب ١ /١١٦، والإتحاف ١ /٣٩٢.

(٥) معاني الفرَّاء ١ /٩٦.

الظَّاهر من كلام الفرَّاء أَنَّه يوجّه قراءة الحسن بالعطف على الموضع؛ إذ إِنَّ موضع لفظ الجلالة الرّفع، بدليل قوله بعد ذلك: ((والعرب تقول: عجبت من...))[١]، أمَّا ابن جنّي فيوجّه قراءة الحسن على أنَّ (الملائكةُ) مرفوع بفعل مضمر يدلّ عليه ما ذُكِرَ في الآية، أي: وتلعنهم الملائكة، ومثلُه قول الشَّاعر:

تَـذكّـرتُ أرضًـا بهـا أهـلُـهـا أخـوالَـهـا فـيـهـا وأعـمـامَـهـا

فلمَّا تذكّر الأرض الَّتي فيها أخوالُها وأعمامُها دخلوا في جميع ما وقع الذِّكرُ عليه، فقال بعدُ: تذكّرتُ أخوالَها وأعمامَها[٢].

وخالف أبو حيَّان الفرَّاءَ ومَنْ تابعه[٣]، فرأى أنَّ توجيهَ هذه القراءة على العطف على الموضع ليس بجائز؛ لأنّ من شرطه أنْ يكون ثمَّ محرز للموضع وطالب له، والطّالب للرّفع وجود التَّنوين في المصدر، كما أنَّ (لعنة) ليس بمصدرٍ ينحلّ لحرف مصدريّ وفعل؛ لأنّ الانحلال شرطُه أنْ يُقصد به العلاج، وفي الآية ليس المقصود الحدوث، بل المراد اللعنةُ المستقرّة، وأضيفت لله على سبيل التَّخصيص، ونُقِل عن سيبويه أنَّ قولَك: هذا ضاربٌ زيدًا غدًا وعمرًا، أنَّ نصب الأخير بفعل محذوف وليس بالعطف على الموضع، وإذا سلّمنا بما ذكر، فإِنَّ المصدرَ المنوّن لم يسمع بعده فاعلٌ مرفوع، ومفعولٌ منصوب، وخرّج هذه القراءة على ثلاثة أوجه:

الأَوَّل: كما ذكره ابن جِنّي، وهو أجود الأقوال، وأوفق للصِّناعة.

الثَّاني: أنْ تكون (الملائكة) عطفًا على (لعنة) بتقدير حذف مضاف، أي: ولعنة الملائكة، فحذف المضاف، وأقيم المضاف إليه مقامه.

الأخير: أن يكون (والملائكة) مبتدأ قد حذف خبره، تقديره: والملائكة والناس أجمعون

---

(١) وتابعه على ذلك النحَّاس في إعرابه ١ /٢٧٥، وكذلك في الكشَّاف ١ /٢٠٩، وفي التِّبيان ١ /١١٥، وفي معاني الزَّجَّاج ١ /٢٠٦.

(٢) المحتسب ١ /١٦٢.

(٣) البحر ٢ /٧٢ وما بعدها.

تلعنهم، وقد تعقّبه السَّـمين الحلبي [١]، وقال إنَّها أوجه متكلّفة، وإعمال المصـدر المنوّن ثابتٌ، غاية ما فيه أنَّه قد يُحذفُ فاعلُه كقوله تعالى: ﴿ أَوۡ إِطۡعَٰمٌ فِي يَوۡمٖ ذِي مَسۡغَبَةٖ ﴾ [البلد: ١٤]، وقد أتبعت العربُ المجرور بالمصدر على الموضع رفعًا، كقوله:

مشـيَ الهَلُوكِ عليها الخيعـلُ

وإذا ثبت ذلك في النعت ثبت في العطف؛ لأنَّهُما من التَّوابع، وليست كلّ الأوجه متكلّفة كما قال السَّمين.

٣ - قال تعالى:

﴿ شَهۡرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلۡقُرۡءَانُ ﴾ [البقرة: ١٨٥]

قال الفَرَّاء: ((وقرأ الحسـن [٢] نصـبًا على التَّكرير ﴿ وَأَن تَصُومُواْ ﴾ شَـهۡرَ رمضـان ﴿ خَيۡرٞ لَّكُمۡ ﴾ والرَّفع أجود، وقد تكون نصبًا من قوله: ﴿ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ ﴾ { شَهۡرَ رَمَضَانَ } توقع الصِّيام عليه، أن تصوموا شهر رمضان)) [٣].

نبَّه المحقّقان على أنَّ كلام الفرّاء في توجيه النَّصب على التّكرار لا يتوافقُ مع سياق ما ذكره الفرَّاء، ورَأيَا أنَّ هناك سـقطًا في الكلام، أو تصحيفًا ((والأصل بعد قوله: (التَّكرير)، أو على التَّقديم والتأخير، أو أنَّ التَّكرير محرّفٌ عن التأخير)) [٤]، وهذا تعليقٌ وجيه، والعبارةُ غامضـةٌ مستغلقة، والتَّصحيفُ وارد، والسّقط كذلك، وعلى ذلك فإنَّ الفرَّاء وجّه قراءة الحسن على ثلاثة أقوال:

---

(١) الدر ١ /٤١٨.

(٢) القراءة بلا نسبة في الطَّبريّ ٣ /٤٤٥، ومعاني الأخفش ١ /٣٥٢، وفي مختصر ابن خالويه منسوبة إلى عاصم في رواية ومجاهد ص ١٩، وفي الإتحاف منسوبة للحسن ١ /٣٩٩.

(٣) معاني الفرَّاء ١ /١١٢.

(٤) من تعليق المحقّقين، معاني الفرَّاء ١ /١١٢.

الأوَّل: أنَّ { شَهْرَ رَمَضَانَ } بدلٌ إذا أخذنا بظاهر عبارته، وفيه بعد؛ لكثرة الفصل [١].

الثَّاني: أنَّ { شَهْرَ رَمَضَانَ } منصوبٌ ب- ﴿ تَصُومُواْ ﴾ قبلها.

الثَّالث: أنَّ { شَهْرَ رَمَضَانَ } منصوبٌ بالصِّيام في قوله تعالى: ﴿ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ ﴾ [البقرة: ١٨٣]، وقد تعقَّبه أبو جعفرٍ النحَّاس في هذين التَّوجيهين بأنّه لا يجوز أنْ تنصب { شَهْرَ رَمَضَانَ } ب- ﴿ تَصُومُواْ ﴾ ولا ﴿ ٱلصِّيَامُ ﴾؛ لأنَّهُ يدخل في الصِّلة، ثمَّ يفصل بين الصّلة والموصول [٢]. وهناك أوجهٌ ذُكِرت في توجيه النّصب لم يذكرها الفرَّاء.

الأوَّل: أنَّه منصوبٌ بفعلٍ مضمرٍ تقديرُه: صوموا شهرَ رمضان، وهو أجود الأقوال [٣].

الثَّاني: أنَّه منصوبٌ على الإغراء، وهو بعيدٌ؛ لأنَّهُ لم يتقدّم ذكرُ الشَّهر فيغري به [٤].

الثَّالث: أنَّه منصوب على الظّرفيّة (كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ) في (شهر رمضان) [٥].

٤- قال تعالى:

﴿ وَلَمَّا يَعۡلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ مِنكُمۡ وَيَعۡلَمَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾ [آل عمران: ١٤٢]

قال الفَرَّاء: ((خفض الحسن [٦] { وَيَعْلَمِ ٱلصَّٰبِرِينَ } يريد الجزم، والقرّاء بعد تنصبه، وهو الذي يسمّيه النحويون الصَّرف))، يريد أنَّها معطوفة على ﴿ لَمَّا يَعۡلَمِ ﴾، وحُرّك

(١) البحر المحيط ٢ /١٩٣، الدُّرُّ المصون ١ /٤٦٥.

(٢) إعراب النحَّاس ١ /٢٨٧.

(٣) معاني الأخفش ١ /٣٥٢، البحر ٢ /١٩٣، الدُّرُّ المصون ١ /٤٦٥.

(٤) مشكل إعراب القرآن ١ /١٢١، إعراب النحَّاس ١ /٢٨٧.

(٥) معاني الأخفش ١ /٣٥٢.

(٦) منسوبة للحسن في مختصر ابن خالويه ص ٢٩، وفي تفسير الطَّبريّ ٧ /٢٤٧، وفي الكشّاف ١ /٤٢١.

بالكسر لمنع التقاء السّاكنين.

وعلى قراءة ﴿ وَيَعْلَمَ ﴾ منصوبٌ بأن مضمرة، وهو الَّذي يسمّيه الكوفيون الصَّرف، والصَّرفُ: أن يجتمع فعلان ببعض حروف النّسق، وفي أوّله ما لا يحسن إعادته مع حرف النّسق، فينصب الثَّاني على الصَّرف؛ لأنَّهُ مصروفٌ عن معنى الأَوَّل، ويكون مع جحد، أو استفهام، أو نهي في أوَّل الكلام كقولهم: لا يسعني شيءٌ ويضيقَ عنك [١]، وهذا هو توجيه الفرَّاء، ويجوز في هذه القراءة كذلك أن تكون الفتحةُ في ﴿ وَيَعْلَمَ ﴾ فتحةَ التقاء السّاكنين وحُرّكت بها؛ لأنَّهَا أخفّ الحركات، وإتباعًا لحركة اللام قبله [٢]، والأَوَّل هو الصَّواب.

٥ - قال تعالى:

﴿ إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَلْوُۥنَ عَلَىٰٓ أَحَدٍ ﴾ [آل عمران: ١٥٣]

قال الفَرَّاء: ((وقرأ الحسن البصري [٣]: { إِذْ تَصْعَدُونَ وَلَا تَلْوُۥنَ } جعل الصّعود في الجبل كالصّعود في السلّم)) [٤]. وجَّه الفرَّاء قراءة الحسن بأنّها من الصّعود في الجبل كالصّعود في السلّم، وفَرّق بين صيغتي (صَعِد)، و (أَصْعَد)، فالأُولى كما ذكر من الرقّي والصّعود، والأخرى بمعنى مضى، وسار، قال: ((فإذا صعدت على السلّم أو الدّرجة قلت: صَعِدتُ، ولم تقل أصعدت)) [٥]، وهذا التَّفريق بين الصِّيغتين في المعنى قولُ الأخفش قبله

(١) معاني الفرَّاء ١ /٢٣٥، و انظر ما ذكره أبو جعفر النحَّاس عن هذا المصطلح ١ /٤٠٩.

(٢) الدُّرُّ المصون ٢ /٢١٩.

(٣) منسوبة للحسن في تفسير الطَّبريّ ٧ /٣٠٠، وفي الكشَّاف ١ /٤٢٧، وفي الإتحاف ١ /٤٥٨.

(٤) معاني الفرَّاء ١ /٢٣٩.

(٥) معاني الفرَّاء ١ /٢٣٩.

(١)، ويُجْمع بين القراءتين أَنَّهم أوَّلًا أصعدوا في الوادي، ثمَّ صَعِدوا في الجبل(٢).

٦ - قال تعالى:

﴿ قُل لَّوۡ شَآءَ ٱللَّهُ مَا تَلَوۡتُهُۥ عَلَيۡكُمۡ وَلَآ أَدۡرَىٰكُم ﴾ [يونس: ١٦]

ذكر الفَرَّاء أنَّ الحسن قرأ {وَلَآ أَدْرَأْتُكُمْ} (٣) بالهمز، ويرى أَنَّها لا تأتي من دريت، وأدريت؛ لأنّ الواو والياء إذا انفتح ما قبلهما وسُكِّنتا صحّتا ولم تنقلبا إلى ألف، مثل: قضيت، دعوت، واحترز بقوله: ((فإنْ لم يكن فيها لغةٌ سوى دريت، وأدريت، فلعلّ الحسن ذهب إليها))، ثمَّ قال بعد ذلك إنَّ الحسن ربما ذهب إلى طبيعته وفصاحته فهمزها، والعربُ ربما غلطت في الحرف إذا ضارعه آخر من الهمز، فيهمزون غير المهموز؛ لأنّ هذه الكلمة تضارع (درأ)، وأردف بسماعه عن العرب الَّذين يهمزون غير المهموز، مثل: رثأت، لبّأت، وحلّأت، فيغلطون بهمزهم غير المهموز (٤)، فتوجيه الفرَّاء لقراءة الحسن إمَّا أَنَّها لغة، وإمَّا أَنَّها من باب غلط العرب في همز غير المهموز، والمقصود بالغلط عند العرب أنَّ القياس غيرُ مستحكمٍ عندهم، لا أَنَّه خطأٌ في كلامهم، ولحنٌ في ألسنتهم.

وقد أورد الطَّبريّ (٥) في تفسيره أنَّ بعض البصريين لا يرى وجهًا لقراءة الحسن إلَّا أنَّ لغة لبني عُقيل يقولون: أعطَات، يريدون أعطيت، تحوّل الياء ألفًا، وأورد شواهد من الشِّعر، منها:

لعمرك ما أخشى التّصعلُك ما بقا على الأرض قيسيٌّ يسوق الأباعر

ثمَّ ذكر أنَّ طيّئًا تصيّر كلَّ ياءٍ انكسر ما قبلها ألفًا، يقولون: (هذه جاراة، يريد

(١) معاني الأخفش ١ /٤٢٤، وانظر مجاز القرآن ١ /١٠٥، والفروق في اللُّغة ص ١٧٩.

(٢) الدُّرُّ المصون ٢ /٢٣٣.

(٣) منسوبة للحسن في مختصر ابن خالويه ص ٦١، وكذلك عند الطَّبريّ ١٥ /٤٢.

(٤) معاني الفرَّاء ١ /٤٥٩.

(٥) تفسير الطَّبريّ ١٥ /٤٣، وانظر إعراب النحَّاس ٢ /٢٤٨، الكشَّاف ٢ /٣٣٥، البحر ٦ /٢٥، الدر ٢ /١٤.

(جارية). وذكر أنَّ يونس زعم أن (نَسَا) و (رَضَا) لغةٌ معروفة، يريد (نَسِي، ورَضِيَ)، وفيما ذكره الطَّبريّ عن بعض البصريين تكلّفٌ ظاهرٌ لتوجيه قراءة الحسن. ويَرِد عليه فيما ذكره أنَّ الحسـنَ همز، ولا هَمْزَ فيما ذكر، إنَّما هو قلبٌ للياء ألفًا، ثمَّ إنَّ ما ذكره لا ينطبق على قراءة الحسـن من جهة أنَّ ما ذكر مكسـورٌ ما قبل الألف نحو: بَقِي، جارِية، نَسِي، وقراءةُ الحسن {وَلَآ أَدْرَأْتُكُمْ} مفتوح ما قبل الهمزة.

وذكر أبو الفتح [1]، في توجيه هذه القراءة أنَّ الحسن أراد: ولا أدريتكم، ثمَّ قلبت الياء لانفتاح ما قبلها، وإن كانت سـاكنة ألفًا فصـارت: أدراتكم، ثمَّ هَمَز على لغة من قال في الباز: البأز، وقال في الخصـائص[2]: ((وذلك أنَّه قد ثبت عندنا من عِدّة أوجه أنَّ الحركةَ إذا جاورت السَّـاكن فكثيرًا ما تجريها العربُ مجراها فيه، فيصـير لجواره إيَّاها كأنَّه محرّك بها، فإذا كان كذلك فكأنّ فتحةَ (باء) باز إنَّما هي في نفس الألف، فالألفُ لذلك، وعلى هذا التَّنزيل كأنَّها محرّكة، وإذا تحرّكت الألف انقلبت همزة)).

وهناك وجهٌ لم يذكره الفرَّاء، وهو أنْ يكونَ المرادُ (درأت) [3] إذا دفعت، فيكون المعنى ولا أمرتكم أنْ تدفعوا وتتركوا الكفر بالقرآن، أوْ ولا جعلتكم بتلاوته خصـماء تدرؤونني بالجدال وتكذبونني.

والأجود هو توجيه الفرَّاء أنَّه من قبيل غلط العرب إذ قاربت مادّةُ (دريت) مادّة (درأت). وممَّا يعضد هذا التَّوجيه أنَّ الحسـنَ كان يقرأ {وَلَآ أَدْرَأْتُكُمْ} يقول: ما أعلمتكم به.

---

(١) المحتسب ١ /٣١٠.

(٢) الخصائص ٣ /١٤٧، وانظر دقائق التَّصريف ص ٥٣١.

(٣) إعراب النحَّاس ٢ /٢٤٨، الكشَّاف ٢ /٣٣٥، البحر ٦ /٢٥، الدر ٢ /١٤، التبيان ١ /٥١٥.

٧ - قال تعالى:

﴿ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئًا كَبِيرًا ﴾ [الإسراء: ٣١]

قال الفَرَّاء: ((وقرأ الحسن: { خَطَاءً كَبِيرًا } [١] بالمدّ، وقرأ أبو جعفر المدني { خَطَأً كَبِيرًا } قَصَر، وهمز، وكلٌّ صواب)) [٢].

وصف الفرَّاء قراءة الحسن بأنّها صوابٌ واكتفى بذلك، و { خَطَاءً } في قراءة الحسن اسمُ مصدرٍ من أخطأ، إذ المصدرُ منه إخطاء، وهو مثلُ: العطاء من أعطيت، ذكره ابن جنّي، وتابعه أبو حيَّان والسَّمين [٣]، وخَطِئ يَخْطَأ خِطْئًا وَخَطَأً في الدِّين بمعنى الإثم والذّنب، وأخْطأتَ الغَرَضَ لم تصبه، وقد يتداخلان ويتناوبان [٤]، وعند من يفرّق بينهما الخاطئ في الدِّين لا يكونُ إلَّا عاصيًا، والمُخطئ من طريق الاجتهاد، مطيعٌ لأنَّهُ اجتهد فأخطأ[٥].

٨ - قال تعالى:

﴿ يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ ﴾ [الإسراء: ٧١]

قال الفَرَّاء: ((وسألني هُشَيم فقال: هل يجوز { يَوْمَ يُدْعَو كُلُّ أُنَاسٍ } رووه عن الحسن

---

(١) منسوبة للحسن في المحتسب ٢ /١٩، والبحر٧ /٤٣، ونسب للحسن بخلاف (خطًا) غير ممدود في المحتسب ٢ /١٩، ومختصر ابن خالويه ص ٨٠، ونسب له (خَطْئًا) في الإتحاف ٢ /١١٧، ونسب له (خِطاءً) قراءة ابن كثير من السَّبعة كما في البحر٧ /٤٣.

(٢) معاني الفرَّاء ٢ /١٢٣.

(٣) المحتسب ٢ /٢٠، البحر٧ /٤٣، الدر٤ /٣٨٨.

(٤) المحتسب ٢ /٢٠.

(٥) الفروق في اللُّغة ص ٤٥، لسان العرب مادَّة: خ.ط.ء.

[1]، فأخبرته أنّي لا أعرفُه، فقال: سألتُ أهلَ العربيَّة عن ذلك فلم يعرفوه)) [2].

لم يُوَجَّه الفرَّاء قراءةَ الحسن، وأخبر بأنّه لا يعرفه، وفيها وجهان:

الأوَّل: كما ذكر أبو الفتح أنَّها [3] على لغة من يُبْدِلُ الألف في الوصل واوًا، نحو: أَفْعَوْ، وحُبْلَو، وأكثرُه في الوقف، وأُجْرِيَ الوصلُ مجرى الوقف.

الآخر: ذكره العكبري، وأبو حيَّان، والسَّمين [4] أنَّ الأصل (يُدْعَون) فحُذفت نونُ الرَّفعِ كقوله ﷺ: ((**لَا تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا، وَلَا تُؤْمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا**))، ومثل قول الشَّاعر:

أبيتُ أسري، وتبيتي تدلكي وجهَكِ بالعنبر والمسكِ الذَّكِيّ

٩ - قال تعالى:

﴿ كَبُرَتۡ كَلِمَةٗ تَخۡرُجُ مِنۡ أَفۡوَٰهِهِمۡۚ ﴾ [الكهف: ٥]

قال الفَرَّاء: ((نصبها أصحاب عبد الله، ورفعها الحسن [5]، وبعض أهل المدينة، فَمَنْ نصب أضمر في (كبُرت): كبُرت تلك الكلمةُ كلمةً، ومَنْ رفع لم يضمر شيئًا، كما تقول: عظُم قولُك، وكبُر كلامُك)) [6].

فعلى قراءة الحسن تكون (كلمة) فاعل أسند إلى الفعل (كبُرت) والكلمة هي قولهم: (اتَّخَذَ اللهُ وَلَدًا).

وعلى قراءة النَّصبِ الفاعلُ على وجهين:

الأوَّل: أنَّه مضمرٌ عائدٌ على قولهم: (اتَّخَذَ اللهُ وَلَدًا)، ومعنى الكلام على التعجّب، وهذا

(١) منسوبة للحسن في المحتسب ٢ /٢٢، وفي التبيان ٢ /٨٨، وفي الكشَّاف بالإسناد للمعلوم ٢ /٦٨٢، وكذلك الإتحاف ٢ /١٢٣.

(٢) معاني الفرَّاء ٢ /١٢٧.

(٣) المحتسب ٢ /٢٢.

(٤) التبيان ٢ /٨٨، البحر ٧ /٨٧، الدر ٤ /٤٠٩.

(٥) قرأها رفعًا الحسن وعيسى كما في مختصر ابن خالويه ص ٨١، وزاد عليهما آخرين في المحتسب ٢ /٢٤.

(٦) معاني الفرَّاء ٢ /١٣٤.

مراد الفرَّاء بدليل قوله في موضع آخر: ((أضمرت في (كبُرت) قولَهم: (اتَّخَذَ اللهُ وَلَدًا))) [١]، و (كلمة) منصوبة على التَّمييز.

الآخر: أَنَّ الفاعل مضمر مفسَّر بالنَّكرة بعده المنصوبةِ على التَّمييز، فعلى هذا المخصوص بالذمّ محذوف تقديره: كبُرت هي [٢].

قال أبو حيَّان - متابعًا الزَّمخشريّ - : ((والنَّصبُ أبلغ في المعنى وأقوى)) [٣].

١٠ - قال تعالى:

﴿ قَالَ بَصُرتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُواْ بِهِۦ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ ٱلرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا ﴾ [طه: ٩٦]

قال الفَرَّاء: ((القبضةُ بالكفّ كُلِّها، والقَبصَةُ بأطراف الأصابع، وقرأ الحسن [٤] قبصة بالصَّاد، والقُبصَةُ والقُبضةُ جميعًا اسمُ الترابِ بعينه فلو قرئتا كان وجهًا)) [٥].

وجَّه الفرَّاء قراءة الحسن بأنّها بمعنى القبض بأطراف الأصابع، قال أبو الفتح [٦]: إنَّها من تقارب الألفاظ لتقارب المعاني، وذلك أنَّ الضَّاد في مخرجها استطالةٌ وتفشٍّ، والصَّادَ في مخرجها انحصارٌ وضيق، فجعلت الضَّاد عن الأكثر، والصَّادُ عن الأقل.

---

(١) معاني الفرَّاء ٣ /٨، وانظر معاني الأخفش ٢ /٦١٦، وإعراب النحَّاس ٢ /٤٤٧.

(٢) البحر ٧ /١٣٨، الدر ٤ /٤٣٣.

(٣) الكشَّاف ٢ /٧٠٣، البحر ٧ /١٣٨.

(٤) منسوبة له في إعراب النحَّاس ٣ /٥٦، الكشَّاف ٣ /٨٤، الإتحاف ٢ /١٧٧.

(٥) معاني الفرَّاء ٢ /١٩٠.

(٦) المحتسب ٢ /٥٥.

١١ - قال تعالى:

﴿ إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً ﴾ [الأنبياء: ٩٢]

قال الفَرَّاء: ((وقد رفع الحسن [١] {أُمَّتُكُمْ أُمَّةٌ وَاحِدَةٌ} على أنْ يجعلَ الأمّةَ خبرًا، ثمَّ يَكُرّ على الأمّة الواحدة بالرّفع على نيّة الخبر أيضًا، كقوله: { كَلَّآ إِنَّهَا لَظَىٰ ۝١٥ نَزَّاعَةً لِّلشَّوَىٰ } [المعارج: ١٥ - ١٦]، وفي قراءة أُبَي فيما أعلم: { إِنَّهَا لَإِحْدَى ٱلْكُبَرِ ۝٣٥ نَذِيرٌ لِّلْبَشَرِ } [المدّثر: ٣٥ - ٣٦] الرَّفعُ على التَّكرير، ومثلُه: ﴿ ذُو ٱلْعَرْشِ ٱلْمَجِيدُ ۝١٥ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴾ [البُروج: ١٥ - ١٦]))[٢].

أَوْردتُ ما ذكره الفرَّاء مع استشهاده بآياتٍ متعدّدة من القرآن ليتَّضح مقصوده وينجلي، فهو اقتصر في توجيه قراءة الحسن على أنَّ (أمّتُكم) خبرٌ، وأنّ (أمّةٌ واحدةٌ) خبرٌ ثانٍ، ويجوز وجهان آخران لم يذكرهما:

الأوَّل: أنْ تكون (أُمَّةٌ وَاحِدَةٌ) خبرًا لمبتدأ محذوف [٣].

الآخر: أنْ تكون بدلًا من (أُمّتكم) الَّتي هي خبر (إنَّ)، فتكون (أُمَّةٌ وَاحِدَةٌ) من قبيل بدل النَّكرة من المعرفة [٤].

١٢ - قال تعالى:

﴿ وَمَا تَنَزَّلَتْ بِهِ ٱلشَّيَٰطِينُ ﴾ [الشُّعراء: ٢١٠]

قال الفَرَّاء: ((وجاء عن الحسن [٥] { الشَّيَاطُونَ }، وكأنَّه من غلط الشَّيخ، ظنّ أنَّه

---

(١) وهي معزوّة له في الإتحاف ٢ /١٨٩، وفي المحتسب ٢ /٦٥، نسبها للحسن، ولابن أبي إسحاق، والأشهب، ورويت عن أبي عمرو.

(٢) معاني الفرَّاء ٢ /٢١٠.

(٣) إعراب النحَّاس ٣ /٧٩، البحر ٧ /٤٦٤، الدر ٥ /١٠٧.

(٤) المصادر السَّابقة، والمحتسب ٢ /٦٥.

(٥) في مختصر ابن خالويه نسبها له وللأعمش ص ١٠٩، وله في إعراب النحَّاس ٣ /١٩٤.

بمنزلة المسلمين، والمسلمون)) [١].

وصف الفرَّاءُ قراءةَ الحسن بأنّها من غلط الحسن؛ لأنَّهُ ظنّها من جمع المذكّر السَّالم، فقد رأى في آخرها ياءً ونونًا، وقد حكم أبو جعفر النحَّاس على قراءة الحسن - موافقًا للفرّاء - بأنّها غلط عند جميع النحويين، وقد قرأ الحسن ﴿ وَإِذَا خَلَوْاْ إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمْ ﴾ [البقرة: ١٤]، ولو كان بالواو لوجب حذفُ النُّون للإضافة [٢].

قال النَّضر بن شميل: إنْ جاز أنْ يُحتجَّ بقول العجّاج، ورؤبة، فهلَّا جاز أنْ يُحتجَّ بقول الحسن وصاحبه - يريد: محمَّد بن السميفع مع أنّا نعلمُ أنَّهما لم يقرآ به إلَّا وقد سمعا فيه [٣].

وقد وُجِّهت قراءةُ الحسن على ما يلي [٤]:

١- إجراؤه مجرى جمع المذكّر السَّالم، قال يونس بن حبيب: سمعت أعرابيًّا يقول: دخلت بساتين من ورائها بساتون. فقلتُ: ما أشبه هذا بقراءة الحسن

٢- وخرّجها بعضُهم أنَّ (شياطين) جمع (شيّاط) بالتَّشديد للمبالغة، فيكونُ مشتقًّا من: شاط يشيط بمعنى أحرق، ثمَّ جُمِعَ جمعَ سلامةٍ مع تخفيف الياء، فوزنه (فَعَالون)، ويدلُّ على ذلك أنَّ الحسن قرأ وغيرُه بتشديد الياء.

٣- أن لمَّا كان آخره يشبه (يبرين) و (فلسطين) أُجرِي مثلَ إعرابه على النُّون، وتارةً بالحرف.

(١) معاني الفرَّاء ٢ /٢٨٥، وانظر المحتسب ٢ /١٣٣.

(٢) إعراب النحَّاس ٣ /١٩٤، وانظر معاني الزَّجَّاج ٤ /٧٩.

(٣) البحر ٨ /١٩٦.

(٤) الكشَّاف ٣ /٣٣٩، المقاصد الشَّافية ١ /١٩٥، البحر ٨ /١٩٦، الدر ٥ /٢٩٢.

١٣ - قال تعالى:

﴿ أَءِذَا ضَلَلْنَا فِي ٱلْأَرْضِ ﴾ [السَّجدة: ١٠]

قال الفَرَّاء: ((وقد ذُكِرَ عن الحسن [١] وغيرِه أَنَّه قرأ {أَءِذَا صَلَلْنَا} حتَّى لقد رفعت إلى عليّ (صَلِلنا) بالصَّاد، ولستُ أعرفها، إِلَّا أن تكون لغةً لم نسمعها، إنَّما تقول العرب: قد صَلَّ اللحمُ، فهو يَصِلّ، وأصَلّ يُصِلّ، وخمّ يَخِمّ، وأَخَمّ يُخِمُّ، قال الفرَّاء: لو كانت: صَلَلَنا بفتح اللام لكان صوابًا، ولكنّي لا أعرفُها بالكسر)) [٢].

ومعنى صلّ اللحم أَنْتَنَ، وتغيّرت رائحتُه، وكذلك أصلّ ((وقيل معناها: صرنا بين الصّلة، وهي الأرض اليابسة الصّلبة)) [٣].

الفرَّاءُ وتابعه أبو جعفر النحَّاس [٤] لا يعرفان (صَلِلنا)، الفعلَ من باب فَرِح يفرَح، وإنَّما المعروف عندهما (صَلَلْنا)، الفعلُ من باب ضَرَب، يضرِب إِلَّا أن تكون لغة لم يسمعها الفرَّاء، هكذا قال فيما نقلتُ عنه.

وقد أثبت أبو الفتح فتح عين المضارع وكسرها (وصَلَّ أيضًا يَصَلّ - بفتح الصَّاد - والكسرُ في المضارع أقوى اللغتين)) [٥].

---

(١) منسوبة للحسن في إعراب النحَّاس ٣ /٢٩٣، والكشَّاف ٣ /٥٠٩.

(٢) معاني الفرَّاء ٢ /٣٣١.

(٣) الكشَّاف ٣ /٥٠٩، البحر ٨ /٤٣٤.

(٤) إعراب النحَّاس ٣ /٢٩٣.

(٥) المحتسب ٢ /١٧٤، وانظر البحر ٨ /٤٣٤، الدرّ ٥ /٣٩٦.

١٤ - قال تعالى:

﴿ مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِى جَوْفِهِۦ ۚ وَمَا جَعَلَ أَزْوَٰجَكُمُ ٱلَّٰٓـِٔى تُظَٰهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَٰتِكُمْ ۖ ﴾ [الأحزاب: ٤]

قال الفَرَّاء: ((وقرأها الحسن [١] { تُظَهِّرونَ } مشدَّدة بغير ألف.. وكلٌّ صواب، معناه متقارب، العربُ تقول: عقّبت وعاقبت، و ﴿ عَقَّدتُّمُ ٱلْأَيْمَٰنَ ﴾ [المائدة: ٨٩] و { وعاقدتم })) [٢].

والظِّهار أنْ يقولَ الرَّجلُ لامرأته إنَّها عليه كظهر أمّه، وكانت العربُ في الجاهليَّة تُطَلِّقُ بالظِّهار [٣]. في قراءة الحسن { تُظَهِّرونَ }، الفعل من (ظهَّر) وزَانُ (فَعّل) والفرَّاء يرى تعاقبًا بين صيغتي (فعّل) و (فَاعَلَ) من اثنين [٤]، وقال أبو منصور: ((تظاهر فلان من امرأته، وتظهَّر منها، واظّاهر، واظّهّر، وظاهر بمعنى واحد)) [٥]. والفعلُ مأخوذٌ من قولِ الرَّجل لامرأته: إنَّها عليه كظهر أمّه، وعدّي ب- (من) لأنَّهُ ضمن معنى التَّباعد [٦].

١٥ - قال تعالى: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ ﴾ [سبأ: ٢٣]

قال الفَرَّاء: ((وقراءة الحسن [٧] { فُرِّغَ }.. وأمَّا الحسنُ فمعناه حتَّى إذا كُشف الفزع

---

(١) القراءة منسوبة للحسن في البحر ٨ /٤٥٢، والإتحاف ٢ /٢٩٦.

(٢) معاني الفرَّاء ٢ /٣٣٤.

(٣) إعراب النحَّاس ٣ /٣٠٢.

(٤) معاني الفرَّاء ١ /٤٦٢.

(٥) معاني القراءات ص ٤٠٠.

(٦) البحر ٨ /٤٥٢.

(٧) القراءة منسوبة للحسن في تفسير الطَّبريّ ٢٠ /٤٠٠، والقرطبي ١٤ /٢٩٨، وإعراب النحَّاس ٣ /٣٤٥ وعزوا إليه قراءات أخرى، انظر المحتسب ٢ /١٩١، والإتحاف ٢ /٣١٢.

عن قلوبهم، وفُرِّغت منه)) [١].

الفعل (فُرِّغ) مبنيٌّ للمفعول، وقام الجارّ والمجرور مقامَ نائب الفاعل، والمعنى: حتَّى ((إذا فُرِّغ عن قلوبهم الفزع، أي: أزيل عن قلوبهم)) [٢].

١٦- قال تعالى:

﴿ أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّنَ الْقُرُونِ أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴾ [يس: ٣١]

قال الفَرَّاء: ((وقد كسرها الحسن البصري [٣]، كأنَّه لم يوقع الرؤية على (كم)، فلم يوقعها على (أنَّ)، وإنْ شئت كسرتها على الاستئناف، وجعلت (كم) منصوبة بوقوع (يروا) عليها)) [٤].

وجَّه الفرَّاء قراءة الفتح على أنَّ (كم) في موضع نصب من وجهين:

أحدهما: أنْ يَنْصب الفعلُ (يروا) (كم)، واستدلّ على ذلك بقراءة عبد الله {أَلَمْ يَرَوْا مَنْ أَهْلَكْنَا}، والظَّاهر أنَّ (كم) خبريّة.

الآخر: أنْ تَنْصبَ (كم) بالفعل (أهلكنا)، وتجعلَها استفهاميّة، كقولك: علمتُ كم ضربت غلامَك، وقوله: ﴿ أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴾ منصوب بالفعل ﴿ أَلَمْ يَرَوْا ﴾؛ لأنّ المعنى: ألم يروا أنَّهم إليهم لا يرجعون.

ووَجّه قراءةَ الحسن بالكسر { إِنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لَا يَرْجِعُونَ } على الاستئناف [٥].

---

(١) معاني الفرَّاء ٢ /٣٦١.

(٢) الدّرّ ٥ /٤٤٤.

(٣) القراءة منسوبة له في مختصر ابن خالويه ص ١٢٦، والإتحاف ٢ /٣٢٦.

(٤) معاني الفرَّاء ٢ /٣٧٦.

(٥) السَّابق.

أمَّا قولُه في نصب (كم) ب- (يروا) فخالفه كثيرٌ من النحويين [١]، وتعقّبه أبو جعفر النحَّاس، وقال: إنَّه محالٌ؛ لأنّ (كم) لا يعمل فيها ما قبلها [٢]، وأُجيب بأنّ (كم) يجوزُ أنْ تكون معمولةً لما قبلها على لغة حكاها الأخفش عن بعضهم أنَّه يقول: ملكت كم عبيد [٣]، فقيل: إنَّ تخريجَ كلام الله على هذه اللُّغة خلافُ الأولى، واستدلالُ الفرَّاء بقراءة عبد الله لا وجه له هنا.

وأمَّا قوله: إنَّها منصوبة بالفعل الَّذي بعدها، وهو (أهلكنا)، فهذا هو الموافقُ لما عليه جمهور النحويين، وكلام الفرَّاء محتملٌ أنَّ جملةَ (كم أهلكنا..) معمولةٌ للفعل (يروا) فهي معلّقةٌ له عن العمل لفظًا، بدليل حديثه عن قوله تعالى: ﴿ لِنَعۡلَمَ أَيُّ ٱلۡحِزۡبَيۡنِ أَحۡصَىٰ ﴾ [الكهف: ١٢]، ولكنّه لم يُبْنِ عَلامَ نصب قوله: ﴿ أَنَّهُمۡ إِلَيۡهِمۡ لَا يَرۡجِعُونَ ﴾ [يس: ٣١].

الظَّاهر من كلام سيبويه [٤] عند هذه الآية أنَّ قوله: ﴿ أَنَّهُمۡ إِلَيۡهِمۡ لَا يَرۡجِعُونَ ﴾ بدل اشتمال، بدلٌ من معنى جملة ﴿ كَمۡ أَهۡلَكۡنَا قَبۡلَهُم مِّنَ ٱلۡقُرُونِ ﴾، واعترض أبو حيَّان على ذلك ومنع كونه بدلًا على اللَّفظ، أو المعنى، فالذي يراه أبو حيَّان أنْ تكون جملةُ ﴿ أَنَّهُمۡ إِلَيۡهِمۡ لَا يَرۡجِعُونَ ﴾ معمولةً لعامل محذوف دلَّ عليه السِّياق، والمعنى حينئذٍ: قضينا، وحكمنا أنَّهم إليهم لا يرجعون، ويقوّي - عنده ذلك - قراءةُ الحسن بالكسر على

(١) إعراب النحَّاس ٣ /٣٩٣، معاني الزَّجَّاج ٤ /٢١٥، شرح السيرافي ٩ /٢٤٥، أمالي ابن الحاجب ١ /٢٤٣، الكشَّاف ٤ /١٣، المغني ص ٢٤٤.

(٢) إعراب النحَّاس ٣ /٣٩٣.

(٣) المغني ص ٢٤٤، البحر ٩ /٦٢، الدر ٥ /٤٨٢.

(٤) الكتاب ٣ /١٣٢، وانظر إعراب النحَّاس ٣ /٣٩٣، شرح السيرافي ٩ /٢٤٤، معاني الزَّجَّاج ٤ /٢١٥، الكشَّاف ٤ /١٣.

الاستئناف، فالاستئنافُ قطعٌ لما قبله، وتقديرُ العامل المحذوف يقتضي الانقطاع أيضًا[١]، وقيل: إنَّها مفعول لأجله [٢] تقديره: لأنَّهُم، وقيل: إنَّ جملة ﴿ كَمْ أَهْلَكْنَا ﴾... معترضة [٣]، وجملةُ ﴿ أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ ﴾... سادّة مسدّ مفعولي ﴿ أَلَمْ يَرَوْا ﴾.

١٧ - قال تعالى:

﴿ إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ الْجَحِيمِ ﴾ [الصَّافَّات: ١٦٣]

قال الفَرَّاء: ((وقرأ الحسن [٤] { إِلَّا مَنْ هُوَ صَالُ الْجَحِيمِ }))[٥]، وجَّه الفرَّاء هذه القراءة على وجهين:

أَنَّه من باب القلب المكاني؛ إذ الأصلُ: صالي، ثمَّ قُدِّمت اللامُ إلى موضع العين، ثمَّ حذفت لامُ الكلمة، فصارت صال بوزن فاع ((قد قالت العرب: جُرفٌ هارٌ وهارٍ، وهو شاكُ السِّلاح، وشاكي السِّلاح، وأنشدني بعضُهم:

فلو أنّي رميتُك من بعيد ... لعَاقَك عن دعاء الذئب عاقي

يريد: عائق، فهذا ممَّا قُلِب))[٦].

الآخر: أنْ يكون (صالو) جمعًا، ثمَّ حُذفتُ النُّونُ للإضافة، ثمَّ سقطت الواو لالتقاء السَّاكنين، وقد حَمِل على لفظ (من) فأفرد بقوله (هو) وعلى معناها ثانيًا فجمع في قوله (صالو)، ((كما تقول: من الرِّجال مَنْ هو إخوتك، تذهب بهو إلى الاسم المجهول، وتخرج

(١) البحر ٩ /٦٢، الدر ٥ /٤٨٢.

(٢) أمالي ابن الحاجب ١ /٢٤٣، المغني ص ٢٤٤.

(٣) السَّابق.

(٤) وهي معزوّة للحسن في إعراب النحَّاس ٣ /٤٤٥، والكشَّاف ٤ /٦٥، وله ولابن أبي عبلة في مختصر ابن خالويه ص ١٢٨، وقد كتبت بالواو، وبغير الواو، البحر ٩ /١٢٩.

(٥) معاني الفرَّاء ٢ /٣٩٤.

(٦) السَّابق.

فعله على الجمع)) [١].

وهذا الوجه عند من يثبت الواو خطًّا، ومن لم يثبت يحتمل أنْ يكون جمعًا أيضًا [٢]، وحذفت الواو خطًّا كما حذفت في حال الوصل لالتقاء السَّاكنين.

وهناك وجهٌ لم يذكره الفرَّاء، وهو أَنَّه حَذَفَ لامَ (صالٍ)، وجرى الإعراب على العين كما حُذِفت لامُ البالة من قولهم: ما باليت به بالة، وهي البالية [٣].

١٨ - قال تعالى:

﴿ صٓۚ وَٱلۡقُرۡءَانِ ذِي ٱلذِّكۡرِ ﴾ [ص: ١]

قال الفَرَّاء: ((جزمها القرّاء، إلَّا الحسن [٤] فإنَّه خفضها بلا نون لاجتماع السَّاكنين))[٥].

وجّه الفرَّاء قراءة الحسن بكسر الدّال من (ص) لالتقاء السَّاكنين، وهناك توجيهان لم يذكرهما:

الأوَّل: أَنَّه يكسر الدّال من (صادِ) لأَنَّهُ أمرٌ من المصاداة أي: عارض عَمَلَك بالقرآن[٦]، ويروي عن الحسن أَنَّه فسّر به قراءته [٧]، قال أبو علي: ((هو فاعِلْ من الصّدى، وهو ما يعارض الصَّوت في الأماكن الخالية مع الأجسام الصّلبة، وقال: ((وليس فيه أكثر من جعل

(١)معاني الفرَّاء ٢ /٣٩٤.

(٢)البحر ٩ /١٢٩.

(٣) المحتسب ٢ /٢٢٨، ونسبه لشيخه أبي علي، ونسب توجيه الجمع إلى قطرب، و انظر مشكل إعراب القرآن ٢ /٢٤٣.

(٤) القراءة معزوّة للحسن في إعراب النحَّاس ٣ /٤٤٩، والإتحاف ٢ /٣٤٤.

(٥) معاني الفرَّاء ٢ /٣٩٦.

(٦) إعراب النحَّاس ٣ /٤٤٩، المحتسب ٢ /٢٣٠، البحر ٩ /١٣٥، معاني الزَّجَّاج ٤ /٢٣٩، مشكل إعراب القرآن ٢ /٢٤٦.

(٧) إعراب النحَّاس ٣ /٤٤٩.

(الواو) بمعنى الباء في غير القسم)) [١].

الآخر: أَنَّه من صاديت بمعنى حادثت، أي: حادِث النَّاس بالقرآن [٢].

١٩ - قال تعالى:

﴿ وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَٰهُمْ ﴾ [فُصِّلت: ١٧]

قال الفَرَّاء: ((وكان الحسنُ يقرأ [٣] { وَأَمَّا ثَمُودَ فَهَدَيْنَٰهُمْ } بنصب، وهو وجهٌ، والرَّفعُ أجودُ منه؛ لأنّ (أمَّا) تطلبُ الأسماء، وتمتنعُ من الأفعال)) [٤].

الحسن يقرأ { ثَمُودَ } بالنَّصب، والرّفعُ هو المتعيّنُ عند النحويين؛ لأنّ (أَمَّا) لا يليها إِلَّا المبتدأ، ولا يجوزُ فيما بعدها الاشتغال إِلَّا في القليل كقراءة الحسن، وإذا قدّرت الفعل فقدِّره بعد الفاء من ﴿ فَهَدَيْنَٰهُمْ ﴾ فالأصل: وأمَّا ثمودَ فهدينا هديناهم، فلمَّا حُذِفَ الفعلُ المفسَّر دخلت الفاءُ على مفسِّره لئلّا يلزم الفصل بين (أمَّا) و (الفاء) بجملة تامّة، وليس التَّقديرُ - هنا - مثلَ التَّقدير في: (زيدًا ضربته) فيكون قبل زيد [٥].

وهذا الَّذي ذكره الفرَّاء موافقٌ لسيبويه الَّذي قال بعد أو أورد هذه الآية وشاهدين شعريين يُنْشدان على وجهين رفعًا ونصبًا: ((فالنَّصبُ عربيّ كثير، والرَّفعُ أجود)) [٦].

---

(١) المحتسب ٢ /٢٣٠.

(٢) البحر ٩ /١٣٥، الدر ٥ /٥١٩.

(٣) منسوبة للحسن و افقه المطوعي ٢ /٣٧٠، وزاد القرطبي ابن أبي إسحاق وغيرهما، وفي الكشَّاف غير معزوّة ٤ /١٩٤.

(٤) معاني الفرَّاء ٣ /١٤.

(٥) الدر ٦ /٦٣، التَّصريح بمضمون التَّوضيح ٢ /٣٧٢.

(٦) الكتاب ١ /٨٢، ٩٥.

٢٠ - قال تعالى:

﴿ وَلَوۡ جَعَلۡنَٰهُ قُرۡءَانًا أَعۡجَمِيّٗا لَّقَالُواْ لَوۡلَا فُصِّلَتۡ ءَايَٰتُهُۥٓۖ ءَأَعۡجَمِيّٞ ﴾ [فُصّلت: ٤٤]

قال الفَرَّاء: ((وقرأ الحسن [1] بغير استفهام { أَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ } كأنَّه جعله من قيلهم، يعني الكفرة، أي: هلَّا فصّلت آياته، منها عربي يعرفُه العربيّ، وعجميٌّ يفهمُه العجمي)) [2].

وأمَّا قراءةُ الاستفهام فإنَّه إنكارٌ منهم، لقوله: ﴿ وَلَوۡ جَعَلۡنَٰهُ قُرۡءَانًا أَعۡجَمِيّٗا لَّقَالُواْ ﴾ منكرين: أقرآن أعجمي، ونبيّ عربيّ؟ [3]، فعلى هذا يختلفُ معنى القراءتين. وقيل في قراءة مَنْ لم يثبت همزةَ الاستفهام أنَّه يُحتمل أنَّها محذوفة لفظًا، وهي مرادةٌ معنى، وفي ذلك توافقٌ للقراءتين، إلَّا أنَّه رأيٌ لا يحوزُ عن جمهور النحويين إلَّا إذا كان في الكلام (أَمْ)، فإنْ لم تكن موجودةً لم يجز إلَّا عند الأخفش [4]، وهذا ظاهرُ كلامه في معاني القرآن يقول: ((هلّا فصّلت آياته أأعجمي)) يعني القرآن (وعربي) يعني النَّبيَّ ﷺ، وقد قُرئت من غير استفهام، وكلٌّ جائزٌ في معنى واحد)) [5].

فقراءةُ الحسن على أنَّها خبر، ولم يخرج مخرج الاستفهام، أمَّا قراءةُ الاستفهام فجاءت على جهةِ الإنكار منهم [6].

---

(١) وهي منسوبة له في معاني الزَّجَّاج ٤ /٢٩٤، والكشَّاف ٤ /٢٠٢، وهي موافقة لرواية قنبل وهشام ورويس باختلاف عنهم، النَّشر ١ /٣٦٦.

(٢) معاني الفرَّاء ٣ /١٩.

(٣) معاني القراءات ص ٤٥٢، معاني الزَّجَّاج ٤ /٢٩٥، الحجّة ٣ /١٦٨٧، الكشف ٢ /٢٤٨.

(٤) الدر ٦ /٦٩.

(٥) معاني الأخفش ٢ /٦٨٥.

(٦) المحتسب ٢ /٢٤٨.

٢١ - قال تعالى:

﴿ تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا فَأَصْبَحُواْ لَا يُرَىٰٓ إِلَّا مَسَٰكِنُهُمْ ﴾ [الأحقاف: ٢٥]

قال الفَرَّاء: ((وقرأ الحسن [١]: {فَأَصْبَحُواْ لَا تُرَى إِلَّا مَسَٰكِنُهُمْ}، وفيه قبحٌ في العربيَّة؛ لأنّ العربَ إذا جعلت فِعْلَ المؤنّثِ قبل (إِلَّا) ذكّروه، فقالوا: لم يقم إِلَّا جاريتُك، وما قام إِلَّا جاريتُك، ولا يكادون يقولون: ما قامت إِلَّا جاريتُك، وذلك أنَّ المتروكَ أحدٌ، فأحدٌ إذا كانت لمؤنّثٍ أو مذكّرٍ ففعلُها مُذكّرٌ.. وهو على ذلك جائزٌ، قال: أنشدني المفضّل:

ونارُنا لم تُر نارًا مِثلُها قد علمت ذاك معد أكرما

فأنّث فِعْلَ (مثل) لأنَّهُ للنَّار، وأجودُ الكلام أنْ تقولَ: ما رئي إِلَّا مثلُها)) [٢].

وقد ذكر الفرَّاءُ قراءةَ عاصمٍ، وحمزةَ بياء مضمومة، وَرَفْعِ المساكنِ، وقراءةُ الباقين من السَّبعة بتاءٍ مفتوحةٍ ونصبِ المساكن، ثمَّ ذكرَ قراءةَ الحسن، وَوَجّهها بما ذكره.

يقول ابن جنّي عن هذه القراءة: ((أمّا (تُرى) بالتاء، ورفعُ المساكن فضعيفٌ في العربيَّة، والشّعرُ أولى بجوازه من القرآن؛ وذلك أنَّه من مواضع العموم في التَّذكير، فكأنَّه في المعنى لا يُرى شيءٌ إِلَّا مساكنُهم، وإذا كان هذا كان التَّذكيرُ لإرادته هو الكلام، فأمَّا (ترى) فإنَّه على معاملة الظَّاهر، والمساكن مؤنّثة، فأنَّث على ذلك... قال ذو الرُّمّة:

بَرَى النَّحْزُ والأَجْرال ما في غُروضها فما بقيت إِلَّا الصُّدورُ الجراشعُ

وهو ضعيف على ما مضى)) [٣].

وتأنيث الفعل إذا كان الفاصل (إِلَّا) خاصٌّ بالشّعر، نصّ على ذلك الأخفش [٤]، وجوّزه

(١) منسوبة للحسن في إعراب النحَّاس ٤ /١٧٠، وفي الكشَّاف ٤ /٣٠٧، والإتحاف ٢ /٤٠٢.

(٢) معاني الفرَّاء ٣ /٥٥.

(٣) المحتسب ٢ /٢٦٦.

(٤) أوضح المسالك ٢ /١١٣، التَّصريح بمضمون التَّوضيح ٢ /٢٧٨.

ابن مالك في النّثر، ولكن على ضعف [١]، والجمهورُ على أنَّ حذفَ تاء التأنيث واجبٌ لا يجوز تركه إلَّا في الشّعر، وهناك من العلماء من يجيز الأمرين لكن الحذف أفضل.

٢٢ - قال تعالى:

﴿ وَٱلَّذِينَ قَاتَلُوا فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعۡمَٰلَهُمۡ ﴾ [محمّد: ٤]

قال الفَرَّاء: ((وقرأها الحسن [٢]: {قُتِّلُوا} مشدّدة، وقد خفّفها بعضُهم فقال: ﴿ قُتِلُواْ ﴾ مُخَفَّفٌ، وكُلُّ ذلك صوابٌ)) [٣].

ذَكَرَ الفرَّاءُ ثلاثَ قراءات (قاتلوا) و (قُتِّلوا) و (قُتِلُوا) [٤] ووصفها بالصَّواب ولم يُوجّه أيًّا منها.

أمَّا من قرأ (قُتِلُوا) فهو إخبار عمَّن قُتِل في سبيل الله بالثَّواب، ويجوزُ أنْ يكونَ قولُه ﴿ سَيَهۡدِيهِمۡ ﴾ [محمّد: ٥] وما بعده لمن بقي بعد مَنْ قُتِلَ من المؤمنين، وفي هذه القراءة قوّة وزيادةُ معنى؛ ذلك أنَّ من قُتِلَ في سبيل الله لم يُقْتَل حتَّى قاتل، وليسَ منْ قاتَلَ في سبيل الله قد قُتِل [٥]، وأمَّا قراءةُ (قاتلوا) فهو إخبارٌ عمَّن قاتل في سبيل الله بالثّواب، وهذا أعمُّ لأنّ المقاتِلَ في سبيل الله يدخل فيه المقتول أيضًا لأنَّهُ في غالب أمره كان مقاتِلًا حتَّى قُتِل [٦]، وأمَّا قراءةُ الحسن {قُتِّلُوا} فهي بمعنى أنَّه قَتَلَهم المشركون بعضَهم بعد بعض على التّكثير [٧].

---

(١) شرح التَّسهيل ٢ /١١٤.

(٢) وهي منسوبة للحسن في إعراب النحَّاس ٤ /١٨٠، مختصر ابن خالويه ص ١٤١.

(٣) معاني الفرَّاء ٣ /٥٨.

(٤) قراءة حفص و أبي عمرو (قُتِلُوا)، والباقون (قاتلوا)، التَّبصرة ص ٦٧٨.

(٥) الكشف ٢ /٢٧٦، و انظر إعراب النحَّاس ٤ /١٨٠.

(٦) الحجّة ٣ /١٧٤٥، و انظر إعراب النحَّاس ٤ /١٨٠.

(٧) تفسير الطَّبريّ ٢٢ /١٥٨، والقرطبي ١٦ /٢٣٠.

٢٣ - قال تعالى:

﴿ فَكَانُواْ كَهَشِيمِ ٱلۡمُحۡتَظِرِ ﴾ [القمر: ٣١]

قال الفَرَّاء: ((وقرأ الحسن [١] وحده { كَهَشِيمِ الْمُحْتَظَرِ } فَتَحَ الظاء، فأضاف الهشيم إلى المُحتظَر، وهو كما قال: ﴿ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ حَقُّ ٱلۡيَقِينِ ﴾ [الواقعة: ٩٥]، والحقُّ هو اليقين، وكما قال: ﴿ وَلَدَارُ ٱلۡأٓخِرَةِ خَيۡرٞ ﴾ فأضاف الدَّارَ إلى الآخرة، وهي الآخرة، والهَشِيْمُ، الشَّجرُ إذا يَبِس)) [٢].

وجَّه الفرَّاء قراءةَ الحسن على أنَّها من قبيل إضافةِ الموصوف إلى صفته كمسجد الجامع، وعليه يكون (المُحتظَر) اسمَ مفعول [٣]، ويجوز أنْ يكون (المحتظَر) مصدرًا ميميًّا، أي كهشيم الاحتظار، مثل: آجُرّ البناء، وخشبُ النِّجارة، وهو ما تَفَتَّتَ حال الاحتظار [٤]، ويجوزُ أن يكون اسمَ مكان، أي: الحظيرة [٥].

٢٤ - قال تعالى:

﴿ إِذَا قِيلَ لَكُمۡ تَفَسَّحُواْ ﴾ [المجادلة: ١١]

قال الفَرَّاء: ((وقرأ الحسن [٦] { تَفَاسَحُوا }... تَفَاسحُوا، وتَفَسَّحوا متقاربان، مثل:

(١) القراءة معزوّة للحسن في الكشَّاف ٤ /٤٣٨، والإتحاف ٢ /٤٣٨، وزاد عليه في مختصر ابن خالويه أبا رجاء ص ١٤٩.

(٢) معاني الفرَّاء ٣ /١٠٨. ١٠٩.

(٣) المحتسب ٢ /٣٠٠، البحر ١٠ /٤٥، الدّر ٦ /٢٣٠.

(٤) السَّابق.

(٥) البحر ١٠ /٤٥، الكشَّاف ٤ /٤٣٨.

(٦) وهي منسوبة له في الإتحاف ٢ /٤٥٩، مختصر ابن خالويه ص ١٥٣.

تَظَاهرون، وتَظَهَّرون وتَعَاهدته وتَعَهَّدته، ورَاءَيْتُ، ورَأَّيْتُ، ولا تُصَاعِر ولا تُصَعَّر)) [١].

الفسحة في اللُّغة هي السّعة، وَتَفسَّحُوا في المجلس، وتَفَاسَحُوا، أي: تَوَسَّعُوا [٢]، وقد ذكرتُ في قوله: ﴿ تُظَٰهِرُونَ مِنۡهُنَّ ﴾ [الأحزاب: ٤]، وقوله: ﴿ وَلَا تُصَعِّرۡ خَدَّكَ ﴾ [لقمان: ١٨] توجيهَ الفرَّاء لصيغتي (فَاعَلت)، و (فَعَّلت)، وأنَّهما بمعنى واحد ما لم تكن (فاعلت) من اثنين، وَقَدْ ذكرها في مواضع عدّة من كتابه [٣].

قال ابن جنّي إنَّ قراءةَ الحسن مرادٌ بها المفاعلة، وأَنَّهُ لائقٌ بالغرض، وبابُها لما يكون من فوق الواحد، مثل: المقاسمة، والمكايلة، والمساقاة، والمُشارية، ثمَّ قال: إنَّ هذا المعنى قد يستفاد منه أيضًا مع (تفسّحوا) لأنَّهُ لم يُقْصَد به تفسّحٌ مخصوصٌ فهو شائع بينهم [٤].

٢٥ - قال تعالى:

﴿ أَمۡ لَكُمۡ أَيۡمَٰنٌ عَلَيۡنَا بَٰلِغَةٌ ﴾ [القلم: ٣٩]

قال الفَرَّاء: ((القُرَّاء على رفع ﴿ بَٰلِغَةٌ ﴾ إلَّا الحسن [٥]، فإنَّه نصبها على مذهب المصدر، كقولك: حقًّا)) [٦].

ويجوزُ أنْ تكونَ منصوبةً على الحال من الضَّمير في قوله: ﴿ لَكُمۡ ﴾ لأنَّهُ خبرٌ ل-

(١) معاني الفرَّاء ٣ /١٤١.

(٢) الصِّحاح مادّة: ف.س.ح.

(٣) انظر: معاني الفرَّاء ١ /٤٦٢، ٢ /٣٢٨، ٢ /٣٣٤.

(٤) المحتسب ٢ /٣١٥.

(٥) مختصر ابن خالويه ص ١٦٠، إعراب النحَّاس ٥ /١٤، المحتسب ٢ /٣٢٥.

(٦) معاني الفرَّاء ٣ /١٧٦.

﴿ أَيَّمَنٌ ﴾ [1]، ويجوزُ أنْ تكونَ من الضَّـمير في قوله: ﴿ عَلَيَّنَا ﴾ [2] إذا كانت صـفةً ل- ﴿ أَيَّمَنٌ ﴾ ، ويجوزُ أنْ تكونَ من ﴿ أَيَّمَنٌ ﴾ [3] وإنْ كانت نكرةً، فهي نكرةٌ موصـوفة ب- ﴿ عَلَيَّنَا ﴾ .

وعلى قراءةِ الرَّفع تكونُ نعتًا ل- ﴿ أَيَّمَنٌ ﴾ .

٢٦ - قال تعالى:

﴿ أَيَطْمَعُ كُلُّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُمْ أَن يُدْخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ ﴾ [المعارج: ٣٨]

قال الفَرَّاء: ((قرأ النَّاس ﴿ أَن يُدْخَلَ ﴾ لا يُسـمَّى فاعلُه، وقرأ الحسـنُ [4] { أَنْ يَدْخُلَ } جعل له الفعل)) [5].

قراءةُ ﴿ أَن يُدْخَلَ ﴾ الفعلُ من الرّباعي (أَدْخَل)، فغيرُه يُدْخِلُه، وقراءةُ { أَن يَدْخُلَ } الفعلُ من الثُّلاثيّ (دَخَلَ) والأمرُ بينهما قريب؛ لأنّ الله إذا أَدْخَلَ عبدًا الجنَّةَ فقد دَخَلَ هو [6].

(١) المحتسب ٢ /٣٢٥، البيان ٢ /٤٢٢.

(٢) السَّابق، وانظر إعراب النحَّاس ٥ /١٤، البحر ١٠ /٢٤٦، الدر ٦ /٣٥٧.

(٣) المحتسب ٢ /٣٢٦، تفسير القرطبي ١٨ /٢٤٧.

(٤) منسوبة للحسن وطلحة في تفسير الطَّبريّ ٢٣ /٦٢١، وإعراب النحَّاس ٥ /٣٣.

(٥) معاني الفرَّاء ٣ /١٨٦.

(٦) إعراب القراءات السَّبع وعللها ٢ /٣٩٣، انظر: الحجّة ٣ /١٨٥٧.

٢٧ - قال تعالى:

﴿ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ۝٤ ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ﴾ [النبأ: ٤ - ٥]

قال الفَرَّاء: ((وقرأ الحسنُ [١] وحده { كَلَّا سَتَعْلَمُونَ }، وهو صواب)) [٢].

وَذَكَرَ الفرَّاءُ أنَّ قراءةَ الحسن هذه مثلُ قوله تعالى: { قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ سَتُغْلَبُونَ } [آل عمران: ١٢] و { سَيُغْلَبُونَ }.

فقراءةُ ﴿ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ﴾ الحديثُ من أوَّل السُّورة يجري على الغيبة كقوله: ﴿ يَتَسَآءَلُونَ ﴾، وقوله: ﴿ هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ ﴾، وعليه جاء ﴿ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ﴾ أمَّا قراءةُ الحسن فهو من الغيبةِ إلى الخطاب، والعربُ ترجع من الغيبة إلى الخطاب، ومن الخطاب إلى الغيبة [٣] وهو ما يسمّيه أهلُ البلاغة الالتفات.

٢٨ - قال تعالى:

﴿ كَلَّا لَيُنۢبَذَنَّ فِي ٱلْحُطَمَةِ ﴾ [الهُمَزَة: ٤]

قال الفَرَّاء: ((قرأها العوام ﴿ لَيُنۢبَذَنَّ ﴾ على التَّوحيد، وقرأها الحسنُ البصريّ [٤] وحدَه { لَيُنۢبَذَانِّ فِي ٱلْحُطَمَةِ } يريد: الرَّجل وماله)) [٥].

---

(١) وهي معزوّة له في إعراب النحَّاس ٥ /١٢٥، معاني الزَّجَّاج ٥ /٢١١.

(٢) معاني الفرَّاء ٣ /٢٢٧.

(٣) معاني القراءات ص ٥٥١، الحجّة ٣ /١٨٩٦، إعراب القراءات ٢ /٤٣١.

(٤) منسوبة للحسن في إعراب النحَّاس ٥ /٢٨٨، وفي مشكل إعراب القرآن ٢ /٥٠٠.

(٥) معاني الفرَّاء ٣ /٢٩٠، ولم أجد فيما بين يديّ من مصادرزيادة على ما ذكره الفرَّاء.

ملحـــق

قراءة الحسن التي خالفت المتواتر (الشاذّة)

م	الآية بقراءة الحسن	السُّورة	رقمها
١.	{ رَاعِنَا }	البقرة	١٠٤
٢.	{ لَعْنَةُ ٱللَّهِ وَالْمَلائِكَةُ وَالنَّاسُ أَجْمَعُونَ }	البقرة	١٦١
٣.	{ شَهْرَ رَمَضَانَ }	البقرة	١٨٥
٤.	{ وَيَعْلَمِ ٱلصَّٰبِرِينَ }	آل عمران	١٤٢
٥.	{ تَصْعَدُونَ }	آل عمران	١٥٣
٦.	{ وَلَآ أَدْرَأْتُكُمْ }	يونس	١٦
٧.	{ خَطَاءً }	الإسراء	٣١
٨.	{ يُدْعَو }	الإسراء	٧١
٩.	{ كَبُرَتْ كلمةٌ }	الكهف	٥
١٠.	{ قبصة }	طه	٩٦
١١.	{ إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً }	الأنبياء	٩٢
١٢.	{ الشَّيَاطُونَ }	الشُّعراء	٢١٠
١٣.	{ صَلِلْنَا }	السجدة	١٠
١٤.	{ تُظَهِّرونَ }	الأحزاب	٤
١٥.	{ فُرِّغَ }	سبأ	٢٣
١٦.	{ إِنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لَا يَرْجِعُونَ }	يس	٣١
١٧.	{ صَالُ ٱلْجَحِيمِ }	الصافّات	١٦٣
١٨.	{ صِ وَٱلْقُرْءَانِ }	ص	١
١٩.	{ وَأَمَّا ثَمُودَ فَهَدَيْنَٰهُمْ }	فصّلت	١٧

م	الآية بقراءة الحسن	السُّورة	رقمها
٢٠.	{لَا تُرَى إِلَّا مَسَٰكِنُهُمْ}	الأحقاف	٢٥
٢١.	{قُتِّلُوا}	محمَّد	٤
٢٢.	{كَهَشِيمِ الْمُحْتَظِرِ}	القمر	٣١
٢٣.	{تَفَاسَحُوا}	المجادلة	١١
٢٤.	{بالغةً}	القلم	٣٩
٢٥.	{أَن يَدْخُلَ}	المعارج	٣٨
٢٦.	{كَلَّا سَتَعْلَمُونَ}	النبأ	٤
٢٧.	{وعَدَدَهُ}	الهمزة	٢
٢٨.	{لَيُنْبَذَانِّ فِي ٱلْحُطَمَةِ}	الهمزة	٤

الخاتمـــة

الحمد لله، والصَّلاة والسَّلام على رَسُولِ الله، وبعدُ:

فمن أبرز نتائج هذا البحث ما يلي:

- بلغت القراءاتُ الشَّاذَّة المعزوّة في معاني الفرَّاء للحسن ثمانيةً وعشرين موضعًا.
- الفرَّاء يطلق أحكامًا تقويميّة على قراءة الحسن وغيره، نحو قوله: وهو جائزٌ في العربيَّة، وكلٌّ صواب، وكلٌّ حسن، وهو أجود في العربيَّة، وهو وجه حسن، وهي لغة جيّدة عالية.
- الفرَّاء يفاضل في حكمه على القراءات، مثل قوله: والرَّفع أجود، أفشى في القراءة، والنّون أعجب الوجوه إليّ، أشبه بصحيح العربيَّة، أجود الوجهين.
- يذكر الفرَّاء قراءة الحسن - أحيانًا - دون توجيه، وربما ذكر لقراءته وجهين في توجيهها.
- في المواضع رقم ٨ - ١٢ - ١٣ - ٢١ ما يشعر بأنّ الفرّاء يردّ قراءة الحسن، إذ يقول عنها: لا أعرفه - وكأنّه من غلط الشّيخ - ولست أعرفها، وفيه قبح في العربيّة.

المصادر والمراجع

- **إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر** - أحمد بن محمَّد البنّا الدمياطي - تحقيق: الشَّيخ / عبد الرَّحيم الطرهوني - دار الحديث - القاهرة - ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩م.
- **إعراب القراءات السّبع وعللها** - أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه - تحقيق: د. عبد الرَّحمن بن سليمان العثيمين - مكتبة الخانجي - القاهرة.
- **إعراب القرآن** - أبو جعفر أحمد بن محمَّد النحّاس - تحقيق: د. زهير غازي زاهد - عالم الكتب - مكتبة النّهضة العربيَّة - الطَّبعة الثَّالثة ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٨ م.
- **أمالي ابن الحاجب** - أبو عمرو جمال الدِّين عثمان بن عمر - تحقيق: د. فخر صالح سليمان - دار عمّار - الأردن - ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م.
- **أوضح المسالك إلى ألفيّة ابن مالك** - جمال الدين ابن هشام الأنصاري - تحقيق: محمّد محيي الدِّين عبد الحميد - دار الفكر العربي - بيروت.
- **البحر المحيط في التَّفسير** - محمَّد بن يُوسف الشهير بأبي حيّان - بعناية صدقي محمَّد جميل - دار الفكر ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م.
- **تاج اللُّغة وصحاح العربيَّة** - إسماعيل بن حمّاد الجوهري - تحقيق: أحمد عبد الغفور عطّار - دار العلم للملايين - بيروت - الطبعة الثَّالثة ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م.
- **التبصرة في القراءات السّبع** - أبو محمَّد مكّي بن أبي طالب القيسي - تحقيق: د. محمَّد غوث الندوي - الدَّار السلفيّة - الهند - الطبعة الثَّانية ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م.
- **التبيان في إعراب القرآن** - أبو البقاء عبد الله بن الحسين العكبري - وضع حواشيه محمَّد حسين شمس الدِّين - دار الكتب العلميَّة - بيروت - الطبعة الأولى ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨م.
- **تذكرة الحفّاظ** - شمس الدِّين أبو عبد الله محمَّد بن أحمد الذَّهَبيّ - دار الكتب العلميَّة - بيروت - الطَّبعة الأولى ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.

- **التَّصريح بمضمون التَّوضيح** - الشَّيخ خالد زين الدِّين عبد الله الأزهري - تحقيق: د.عبد الفتّاح بحيري إبراهيم-الزهراء للإعلام العربي -الطَّبعة الأولى١٤١٣هـ - ١٩٩٢م.
- **جامع البيان عن تأويل آي القرآن** - أبو جعفر محمَّد بن جرير الطبري - تحقيق: محمود محمَّد شاكر، راجعه وخرّج أحاديثه: أحمد محمَّد شاكر - دار المعارف بمصر.
- **جامع البيان في تأويل آي القرآن** - محمَّد بن جرير الطبري - تحقيق: أحمد محمَّد شاكر - مؤسسة الرِّسالة - ط ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.
- **الجامع لأحكام القرآن** - أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي - تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش - دار الكتب المصرية - القاهرة - الطَّبعة الثَّانية ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م.
- **الحجّة في علل القراءات السّبع** - أبو عليّ الفارسي - تحقيق: محمَّد إبراهيم سنبل وإبراهيم جابر عليّ ومحمَّد فؤاد غيط - دار الصَّحابة - طنطا - الطَّبعة الأولى ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩م.
- **الخصائص** - أبو الفتح عثمان بن جنّي - تحقيق: الأستاذ محمد علي النجّار - دار الكتاب العربي - بيروت.
- **الدرّ المصون في علوم الكتاب المكنون** - شهاب الدِّين أبو العبَّاس بن يُوسف المعروف بالسَّمين الحلبي - تحقيق: مجموعة من الباحثين - دار الكتب العلميَّة - بيروت - الطَّبعة الأولى ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م.
- **دقائق التَّصريف** - القاسم بن محمّد بن سعيد المؤدّب - تحقيق: د. أحمد ناجي القيسي ود. حاتم الضَّامن ود. حسين تورال - مطبوعات المجمع العلمي العراقي - ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.
- **شرح كتاب سيبويه** - أبو سعيد السيرافي - تحقيق: د. عبد المعطي قلعجي - القدس للنَّشر والتَّوزيع - الطّبعة الأولى - القاهرة.
- **طبقات المفسِّرين** - محمَّد بن علي بن أحمد الداودي - دار الكتب العلميَّة - بيروت.
- **غاية النِّهاية في طبقات القرّاء** - شمس الدِّين أبو الخير محمَّد بن محمَّد الجزري - الطَّبعة الأولى ١٣٥١ هـ - ١٩٣٢ م.

- **الفروق في اللغة** - أبو هلال العسكري - منشورات دار الآفاق الجديدة - بيروت - الطَّبعة الثَّالثة ١٩٧٩ م.
- **كتاب سيبويه** - أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر - تحقيق: د. عبد السَّلام محمَّد هارون - مكتبة الخانجي - القاهرة - ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.
- **الكشَّاف عن حقائق غوامض التَّنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل** - محمود بن عمر الزَّمخشريّ - رتَّبه وضبطه وصحّحه: مصطفى حسين أحمد - دار الكتاب العربي.
- **لسان العرب** - أبو الفضل جمال الدِّين محمَّد بن مكرم بن منظور - دار صادر - بيروت.
- **مجاز القرآن** - أبو عبيدة معمر بن المثنّى التيمي - تحقيق: د. محمَّد فؤاد سزكين - مكتبة الخانجي - القاهرة.
- **المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها** - أبو الفتح عثمان بن جنّي - تحقيق: علي النجدي ناصف و د. عبد الفتّاح إسماعيل شلبي - دار سزكين - الطَّبعة الثَّانية ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م.
- **مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع** - لابن خالويه - مكتبة المتنبّي - القاهرة.
- **مشكل إعراب القرآن** - مكّيّ بن أبي طالب القيسي - تحقيق: ياسين محمَّد السوّاس - دار المأمون للتراث - دمشق.
- **معاني القراءات** - لأبي منصور محمَّد بن أحمد الأزهري - تحقيق: محمَّد بن عيد الشعباني - دار الصَّحابة - طنطا.
- **معاني القرآن وإعرابه** - أبو إسحاق إبراهيم بن السري الزجّاج - تحقيق: د. عبد الجليل عبده شلبي - دار الحديث - القاهرة - ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٤ م.
- **معاني القرآن** - أبو زكريّا يحيى بن زياد الفرَّاء - تحقيق: أحمد يُوسف نجاتي ومحمَّد علي النجّار وعبد الفتّاح إسماعيل شلبي وعلي النجدي ناصف - دار السّرور - بيروت.
- **معاني القرآن** - سعيد بن مسعدة الأخفش - تحقيق: د. عبد الأمير محمَّد أمين الورد. عالم الكتب - الطَّبعة الأولى ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م.

- **مغني اللَّبيب عن كتب الأعاريب** - جمال الدِّين ابن هشام الأنصاري - تحقيق: د. مازن المبارك ومحمَّد علي حمد الله - دار الفكر - بيروت - الطَّبعة الثَّالثة ١٩٧٢ م.
- **المقاصد الشَّافية في شرح الخلاصة الكافية** - أبو إسحاق إبراهيم بن موسى الشَّاطبي - تحقيق: مجموعة من الباحثين - جامعة أمّ القرى - مكّة المكرّمة - الطَّبعة الأولى ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م.